

الأزمة وآفاق الحل في فكر مالك بن نبي

د/ بن علي محمد

المركز الجامعي احمد زبانة غليزان- الجزائر

ملخص البحث:

يعتبر مالك بن نبي من ابرز مفكري الحضارة في العصر الحديث، شملت دراساته مختلف الإشكاليات التي يعرفها المجتمع البشري، ومن ذلك ، مشكلة الحضارة، و الثقافة، والنهضة ... الخ.

كما اهتم بن نبي بمشكلات مجتمعه وعالجها في قالب علمي، ومن ذلك مشكلة الاستعمار و القابلية للاستعمار. كما عالج أسئلة الثورة، وطرح رؤية واضحة حول مفهومها وشرط نجاحها واستمرار تأثيرها في نهضة المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، الانسان، الثورة، النقد الثوري، الاستعمار، القابلية للاستعمار، الفاعلية.

Résume:

MALEK BENNABI est considéré comme l'une des sommités des penseurs de la civilisation a l'ère moderne, ses études ont recouvert une large panoplie des problématiques qui jalonne la société humaine, s'agissant ; entre autre de la problématique de la civilisation , la culture , la renaissance.....ect.

Comme s'est aussi penché sur les problèmes de sa société pour les traiter dans un cadre scientifique, en l'occurrence le problème du colonisation et de la colonisabilité, tout en traitant aussi les question de la révolution, en instituant une vision claire quant a sa définition, est le condition de son aboutissement et la persistance de ses effets sur la renaissance de la société.

Mot clés : Culture. Humain. Révolution- la critique révolutionnaire- colonisation-colonisabilité- Efficacité

مقدمة:

نقترب من نصف قرن على رحيل العلامة مالك بن نبي(1)، ومازلنا لم نبرح تلك الأسئلة التي تصدى لها، منذ أربعينيات القرن الماضي وإلى غاية انتقاله للرفيق الأعلى، أسئلة تنوعت قواها، ولكن توحدت أهدافها ومراميها، لا لشيء سوى أنها، تصدت لسؤال النهضة والخروج من مأزق الوضع المأزوم، وضع لم يسلم منه مجال دون الآخر، لأن الواقع الاجتماعي وحدة مترابطة تتصلح إن صلح الكل وتبقى عرجاء إذ نحن لجأنا لأسلوب الترفيع والتلفيق.

ومن هنا جاء مشروع بن نبي متنوع وثري، ثراء هذا الواقع وتشعباته، بداية من سؤال الإنسان نفسه، مروراً بما يعتريه، وصولاً لسؤال الأمة والأخطار التي تتهدد وجودها، إن هي لم تفقه واقعها المأزوم، وتعمل على التصدي بعقلانية لتلك الأخطار، وهنا جاء أسلوبه مركزاً على عوامل التقهقر والانحطاط، أي على قوى الجمود داخل الحضارة، إلى جانب مقومات النمو والتقدم، "لأن اتجاه التطور واجله يخضعان لعوامل نفسية زمنية، يمكن للمجتمع المنظم أن يعمل في نطاقها حين يعدل حياته ويسعى نحو غاياته في صورة متجانسة منسجمة"(2). كهذا وانطلاقاً من هذا المدخل التوضيحي سوف نعمل على الحفر في أسئلة خطاب الأزمة عند مالك بن نبي وفق التساؤل الآتي:

كيف بلور مالك بن نبي قراءته للواقع المأزوم؟ وما هي الحلول التي طرحها؟ وكيف نستفيد اليوم من هذه الرؤية بعيداً عن القراءات التمجيدية؟

- مالك بن نبي وتفكيك سؤال الأزمة:

يجب التأكيد بداية أنه لا يمكن تفكيك سؤال الوضع المأزوم(3) وفق رؤية مالك بن نبي إلا في ضوء رؤية شمولية حاول بلورتها، لتشخيص الداء وتتبع مكامن الخلل من جهة، ومن ثم إعطاء الحلول المناسبة لهذه المعضلة، من هنا نجده يطرح سؤال الأزمة وفق منظور شمولي يجعل من الصعوبات التي نمر بها دليل على مشاكلنا وأمراضنا الاجتماعية، التي لا مناص من مواجهتها وفق مقاربة تأخذ في الحسبان الربط بين عوالم ثلاثة (عالم الأشخاص، عالم الأفكار وعالم الأشياء)، كون الصعوبات التي نعانيها تعبر عن أزمة نمو ناشئة إما "من خلل في عالم الأشخاص، وإما أنها تنشأ من خلل في عالم الأفكار، وإما أنها تنشأ من خلل في عالم الأشياء، وإما أنها تنشأ من خلل في علاقات هذه العوالم بعضها ببعض"(4).

من هذا المنطلق لا نستغرب تركيز مالك بن نبي على مشكلة الثقافة(5)، لأنها تحتل مرتبة رئيسة في تكوين الفرد وبناء شخصيته، فهي الرحم الذي تنمو فيه أفكاره وتطلعاته والذي تتحدد فيه قيمته وأهدافه. وهي التي تتحقق التوازن في عالم الإنسان الداخلي، وهي التي تعلمه كيف ينخرط في الجماعة، ليؤدي دوره من خلالها بشكل متكامل دون أفضليات، فالثقافة تنمي الجانب المعنوي في الإنسان والمجتمع بمستوى متوازن، كما ينمو الكائن الحي بكل أعضائه في وقت واحد .

واعتباراً من هذه الأهمية يرى بن نبي انه يجب على الثقافة " أن تتولى الدفاع عن تراثها، وذلك بأن تصنع أولاً بين الجسم الاجتماعي والفرد ذلك التبادل الذي يقوم الأخطاء من حيثما تأتت ومهما يكن مصدرها، إلا أن هذه المبادلة لا يمكن أن تمارس إلا إذا تم ربط الفرد بالجسم الاجتماعي، ودور الثقافة إنما يمثل على وجه الدقة في خلق هذه اللحمة الاجتماعية أولاً وبالذات"(6)حتى تبدأ عملية البناء.فالثقافة، "باعتبارها مصدر لوجوه السلوك ليست مقصورة على صنف اجتماعي معين، ولكنها تشمل جميع الطبقات الاجتماعية، فالبيئة تعد إذن بمثابة الرحم بالنسبة إلى القيم الثقافية...فهي بيئة تمارس مفعولها على الراعي وعلى العالم سواء، وهي الوسط الذي يتشكل داخله الكيان النفسي للفرد، بنفس الصورة التي يتم بها تشكل كيانه العضوي داخل المجال الحيوي الذي ينظمه، ف"الفرد منذ ولادته في عالم من الأفكار والأشياء، يعتبر معها في حوار دائم، فالمحيط الداخلي الذي ينم الإنسان في ثناياه ويصحو، والصورة التي تجري عليها حياتنا اليومية، تكون في الحقيقة إطارنا الثقافي الذي يخاطب كل تفصيل فيه روحنا بلغة ملغزة، ولكن سرعان ما تصبح بعض عبارتها مفهومة لنا ولمعاصرنا، عندما تفسرها لنا ظروف استثنائية تتصل مرة واحدة بعالم الأفكار وعالم الأشياء وعالم العناصر"(7)، فالبلدان بأفكارها الصالحة والطالحة، تشبه-فيما يرى بن نبي- الجسد المريض بوصف الدواء له، وحتى لو تشابه المرض أحياناً، لا يمكن استعمال الدواء نفسه، قبل أن تدرس باقي خصائص الجسم وأمراضه الأخرى، وهذا يستدعي أن يكون لكل بلد أفكاره.

1- المشكلة الثقافية والتردي الاجتماعي:

يرى بن نبي أن المجتمع العربي الإسلامي يعيش أزمة مركبة، حيث " أصبح يعاني في قيادته أزمة أخلاقية وفكرية، تجعله بصفة عامة لا يحقق للأفكار ثبوت حصانتها وفعاليتها فيه، إما لضعف أخلاقي يحيط بها، وإما لضعف فكري يخلها. غير أننا إذا فحصنا هذه الحالة- يقول بن نبي- على ضوء تجربة طويلة فسوف نجد أن الضعف الفكري هو أقوى العوامل تأييداً ومساعدة لمساعي الاستعمار في جبهة الصراع الفكري(8)، ف"الأنا" لم تستوعب الحقائق بعد، ومعظمها لازال يغشاه الظلام، الذي يغشى الحقائق التي لم يكتسبها، ولم تهضمها تجربتنا، لأنها لم تصل بعد إلى إدراكنا، وفي مثل الملابس، يرى بن نبي أن دائرة الأفكار تكون معرضة إلى تحدي الاستعمار ومؤامراته، دون أن تستطيع الرد اللازم عليه بالثقافة التي هي محيط فكري يتحرك فيه الإنسان، مؤثراً ومتأثراً.

من هنا لم يكن اهتمام مالك بن نبي بمشكلة الثقافة وليد الصدفة، بل كان ناتج عن تزايد الحاجة لمجابهة التحديات " لأن الثقافة هي التي تهئ المناخ الصحي، اجتماعياً وتربوياً، لكي تتقوم فيها ذات الإنسان الفرد، وعندها سيكون هذا الإنسان الجديد صانع الحضارة في المستقبل، ففي حل مشكلة الثقافة، حل لمشكلة السياسية، لأن فساد الحكومات في نظر مالك بن نبي، مؤشر دال

على فساد ذات الإنسان في المجتمعات التي تتولاها هذه الحكومات. فالحكومات "مهما كانت، ما هي إلا آلة اجتماعية تتغير تبعاً للوسط الذي تعيش فيه وتتغير معه، فإذا كان الوسط نظيفاً حراً، فما تستطيع الحكومة أن تواجهه بما ليس فيه، وإذا الوسط كان متسماً بالقابلية إلى الاستعمار، فلا بد أن تكون حكومته استعمارية" (9).

من هذه الملاحظة الاجتماعية يستنتج بن نبي "أن الاستعمار ليس من عبث السياسيين ولا من أفعالهم، بل هو من النفس ذاتها، التي تقبل ذل الاستعمار، والتي تُمكن له في أرضها". ولا سبيل للخروج من هذا المأزق سوى السعي لخوض معركة التحرر الفكري، "فإذا كانت الأعمال هي الوجه التطبيقي للأفكار، فإن التحرر الفكري والإعداد للجو الثقافي المستقل هو طريق تقويم الأعمال، لأنه إذ صلحت الأعمال يصلح البناء.

وعليه يكمن مفتاح الخروج من هذا المأزق - حسب مالك بن نبي - في تحديد المنهاج المناسب، وصياغة الجو الثقافي المحصن من الزيغ والضلال، لأن الواقع السابق دلّ على "أن الفكر السياسي الحديث في العالم الإسلامي هو في ذاته عنصر متنافر، فهو اقتباس لا يتفق وحالة ذلك العالم، والمسلمون في هذا الميدان أو في غيره من الميادين لم ينقبوا عن وسائل لنهضتهم، بل اكتفوا بحاجات قلّدوا فيها غيرهم. وأشكال جوفاء إلا من الهواء، بينما ليست حاجتنا أن نجمّع العناصر لنكون منها تلفيقاً، وإنما نوجد بواسطة منهج يقوم على التحليل، العناصر الأساسية التي تسهم في خلق تركيب حضاري قائم على الإنسان والتراب والوقت" (10).

2- مطلب الاستقلال الثقافي عند بن نبي:

لقد كان منطلق التفكير عند ابن نبي يتحدد على قاعدة التمايز والاستقلال الثقافي، فهو لا يرى في التعريفات المطروحة للثقافة سواء منها ما عبر عن وجهة النظر الغربية أو الماركسية ما يدعو إلى الاعتراض، وليس نقصها راجعاً إلى خطأ فيها، وإنما لأن مضمونها - كما يقول ابن نبي - لا يمكن أن يعطينا مفتاح حل المشكلة في الظروف النفسية والزمنية للمجتمعات العربية والإسلامية، لأن المجتمع الذي لا يصنع أفكاره الرئيسية (11)، لا يمكنه على أية حال أن يصنع المنتجات الضرورية لتصنيعه، ولا يمكن لمجتمع في عهد التشييد، أن يتشيد بالأفكار المستوردة أو المسلطة عليه من الخارج، سواء كانت تمت إلى الاستشراف والشيوعية، علينا أن نستعيد أصالتنا الفكرية واستقلالنا في ميدان الأفكار حتى نحقق بذلك استقلالنا الاقتصادي والسياسي، لأن السياسة والاقتصاد هما التطبيق العلمي للفكر السائد، فإذا كان الفكر مستورداً من مدارس الاستعمار فإنه من البديهي أن يكون الخادم الأمين لمصالحه. فالمنطق الحضاري، وتجارب الشعوب - يقول بن نبي - تدل على أن "الثقافة لا تستورد بنقلها من مكان إلى آخر، بل يجب إبداعها في عين المكان، لأن البيئة ليست إحدى لوحات الرسم، التي نفكها من مسمار الجدار الذي علقت عليه أول مرة،

لكي ننقلها إلى منزلنا...إن البيئة تقدم لنا عناصرها على صورة متراكمة وغير منظمة، لهذا يتعين علينا أن نقوم بترتيب عناصرها، لكي ندرج احتشادها ضمن إطار موحد"(12).

من هنا يرى بن نبي أن المخرج المطلوب من الأزمة التي يتخبط فيها العالم الإسلامي(13)، يكمن استعادة وهج الروح القرآنية، التي فقدت أثرها العلمي في حياة العرب والمسلمين، لأنهم انفصلوا عنها في حالة ركود وجمود أو في حالة تقليد لمادية أوروبية. فالثقافة بما تتضمنه من فكرة دينية- ليست في نظر بن نبي علما يتعلمه الإنسان،"بل هي محيط يحيط به، وإطار يتحرك داخله، يغذي الحضارة في أحشائه، فهي الوسط الذي تتكون فيه جميع خصائص المجتمع المتحضر، وتتشكل فيه كل جزئية من جزئياته تبعا للغاية العليا التي رسمها المجتمع لنفسه"(14)، بما في ذلك الحداد والفن والراعي والعالم والإمام". وعلى الأخص إذا كانت الثقافة هي الجسر الذي يعبره المجتمع إلى الرقي والتمدن، فإنها أيضا ذلك الحاجز الذي يحفظ بعض أفراده من السقوط من فوق الجسر إلى الهاوية. وهو بهذه الفكرة لا يدعو للتفوق، بل يدعو للندية وفق منطق الحوار وفتح المجال أمام حوار الحضارات، وتنظيم العلاقات بينها، ليس كأجزاء بأخذ جانب وترك آخر، وإنما الحوار الكلي وتبادل التجارب والخبرات.

3- جدلية العالم الثقافي:

ينطلق بن نبي من فكرة مركزية مفادها أن "عالم الثقافة ليس عالم ساكنا، إن له حياته. وله وتاريخه"، وهو عالم مبني على مقاييس ثابتة تتداخل لتشكّل بنيته، وعليه" فإن خصائص العمل على الصعيد الفردي أو الجماعي تستند على العلاقات الداخلية بين مقاييسه الثابتة في العالم الثقافي الأشياء-الأشخاص-الأفكار هذه المقاييس الثابتة تتداخل في نشاط المجتمع عبر جدلية تاريخية تتوافق مع مرحلته التاريخية في كل لحظة من مسيراته وتتوافق في كل لحظة فيها علامة معينة، بين الأشياء والأشخاص والأفكار في تركيب العمل(15). إلا أن تكون هنالك لحظات تحدد علاقة أكثر خصوصية، يزيد فيها ثقل احد هذه المقاييس على المقاييس الأخرى عندما يكون النشاط مركزا على الأشياء وعلى الأشخاص وعلى الأفكار بصورة أكثر خصوصية. المشكلة تطرح- كما يرى بن نبي- من وجهة النظر العلمية، وبشكل عام، عندما يتمحور عالم الثقافة حول الأشياء، وتحل الأشياء القّمة في سلم القيم، وتتحول -خلصة- الأحكام النوعية إلى أحكام نوعية كمية، دون أن يشعر أصحاب تلك الأحكام بانزلاقهم نحو الشيئية، أي نحو تقويم الأمور بسلم الأشياء(16).

يعالج مالك بن نبي مشكلة تطغيان نزعة التشيء على أكثر من صعيد،"نفسيا وأخلاقيا واجتماعيا، وفكريا وسياسيا"، وعلى سبيل المثال -لا الحصر- نذكر رأيه في طغيانها على الصعيد الأخلاقي، عندما يتجسد المثل الأعلى في شخص ما، هناك خطر مزدوج، فسائر أخطاء الشخص ينعكس ضررها على المجتمع، الذي جسد في شخصه مثله الأعلى(17). وسائر انحرافات ذلك

الشخص تترصد كذلك في خسائر، وتكون هذه الخسارة إما في رفض للمثال الأعلى الذي سقط، وإما في ردّة حقيقية يعتقد عبرها إمكانية التعويض عن الإحباط باعتناق مثل آخر، وفي كلا الحالتين فنحن نستبدل دون أن ندري مشكلة الأشخاص بمشكلة الأفكار(18).

4- ضرورة الثورة الثقافية :

يؤكد مالك بن نبي على فكرة أساسية، وهي أن السياسة ليست هي الميدان الوحيد للثورة، لأن أي تغيير لم يعن بتغيير الإنسان، لن يكتب له النجاح، " والتغيرات الثورية تصبح حلما من الأحلام إذا لم تقم على هذا الشرط، فتحويل سلطة سياسية من أيدي إلى أخرى، وإعادة تنظيم الإدارة...وتغيير العملة وتعديل النظام الاقتصادي، كلها" أمور تدخل في نطاق الظاهرة الثورية...إلا أن هذه التغيرات تصبح مجرد سحر للأبصار ولا يستقر أمرها إذا لم يتغير الإنسان نفسه"(19)، ففي الاجتهاد ثورة على التقليد وفي الجهاد ثورة على الاستسلام، وفي التجديد ثورة على الجمود، وفي الإبداع ثورة على المحاكاة وفي التقدم ثورة على الرجعية والاستبداد، وفي العقلانية ثورة على بلادة النصوصيين".

ولنجاح ذلك يؤكد مالك بن نبي على أنه ينبغي أن نغلب أولوية الواجب على الحق، لأن الفرد بطبيعته يميل إلى نيل حقوقه، ويتناقل عن القيام بواجباته: أن نركز منطلقنا الاجتماعي والسياسي والثقافي على القيام بالواجب، أكثر من تركيزنا على الرغبة في نيل الحقوق، لأن كل فرد بطبيعته تواق إلى نيل الحق، ونفور من القيام بالواجب، بل ينبغي على مثقفينا وسياسيينا ومن يمثل كل سلطة، أن يوجهوا الهمم إلى الواجب(20)، فليس الشعب بحاجة إلى أن نتكلم عن حقوقه وحرية، بل أن نحدد له الوسائل التي يحصل بها عليها، وهذه الوسائل لا يمكن إلا أن تكون تعبيراً عن واجباته. والنتيجة " أن كل سياسة تقوم على طلب الحقوق ليست إلا ضرباً من الهرج والفوضى...فالساسة التي لا تحدث الشعب عن واجباته، وتكتفي بأن تضرب له على نغمة حقوقه، ليست سياسة، وإنما هي خرافة، أو هي تلصص في الظلام.

إن حالة الأزمة التي يتخبط فيها المجتمع لا تعود إلى قلة الإمكانيات بقدر ما تعود لحالة نفسية سيطرت على الذوات، ومن هنا وجب النظر في شروط الفعالية في المجتمع؟

أ - حصول التغيير:

المقصود هنا تغيير الإنسان، فالإنسان إذا لم يتغير بطريقة جذرية، من حيث سلوكه وأفكاره ونمط حياته واستهلاكه فليعلم المتصدون للعمل الثوري ورواده أن الثورة لم تستطع - بعد- الوصول إلى أهدافها. وهنا يستشهد مالك بن نبي بالثورة التي أحدثها الإسلام في البيئة العربية قائلاً: " إن الثورة الإسلامية تقدم لنا أولاً درساً عالياً ربما زهدنا فيه أو تناسيناه في ضبط السلوك...فالثورة ليست كإحدى الحروب تدور رحاها مع العدد والعتاد، بل إنها تعتمد على الروح والعقيدة(21).

إن التغيير نشاط إنساني يمكن أن ينحرف عن أهداف الثورة إذا لم تُحكم الوسيلة بشروط أخلاقية وإيمانية صارمة: "إن التغيير باعتباره محور النشاط الإنساني في القرآن، كما رأينا يستند إلى الأسس الإسلامية نفسها التي يجب أن تحكم كل نشاط إنساني دينيا كان أو دنيويا، وهي الأسس المتمثلة في الإيمان والعلم والعمل والتي لا تعرف تجزئة أو انفصال بين الإيمان والعمل معا، حيث أنه لا إيمان أكمل من الإيمان القائم على العلم ولا عمل أنجع من العمل الذي يوجهه العلم." (22)، فالإسلام كان ثورة كبيرة غيرت وجهة التاريخ البشري، ببنائه الأخلاقية والثقافية والسياسية والاجتماعية في المجتمع الجاهلي، بل حتى أسماء معتنقيه كانت- حسب بن نبي- عندما كان المرء يقدم مباشرة بعد إسلامه على تغيير اسمه، رغم ما يعزّ في النفس من ذلك.

ب - طبيعة التغيير:

يعني به مالك بن نبي الكيفية التي يكون عليها وبها التغيير، حتى لا ينقلب إلى مجرد تهريج يفقد أهدافه، ولهذا يؤكد قائلا: "أننا إذا لم نحفظ في عقولنا وقلوبنا مقدمات ومسلمات الثورة، فلن نفقد (عقلا) فقط بل نفقد الروح الثوري ذاته.. والثورة قد تتغير إلى (لا ثورة) بل قد تصبح (ضد الثورة)" (23). لأن "الثورة في سعيها هذا لتقويض ما هو كائن، باسم ما يجب ويمكن أن يكون، لا تلبث أن تصطدم بالعديد من حقائق ذاك الواقع المرفوض، تلك الحقائق التي عليها تمثلها أولا، وبعمق، كشرط لتجاوزها ولتجاوز الواقع المستند إليه." (24). وعليه ينبغي للثورة - لتفادي الإبهام - رسم إطار واضح لموضوع التغيير، بعيدا عن الغموض والضبابية، لأن أي انحراف متوقع، وربما تترك الثورة مكانها - دون علم منها - لتشبه ثورة تستبدل الكم بالكيف.

ج- النقد الثوري:

إن عملية النقد أمرا لا مفر منه، "فالثورة حين تخشى أخطاءها ليست بثورة، وإذا هي اكتشفت خطأ من أخطائها ثم التفتت عنه فالأمر أدهى وأمر. وفي هذا الصدد يذكر قول ماركس: يجب دائما أن نكشف الفضيحة عندما نكتشفها حتى لا تلتهمنا" (25). يقول مالك بن نبي: "إن لكل ثورة منهجيا، يتضمن المبادئ التي تسير عليها، كما يتضمن فحوى القرارات التي ستمليها عليها ظروف الطريق" (26). ولهذا يرى أنه من الضروري مرافقة ومراقبة مرحلة ما بعد الثورة وعدم الاكتفاء بدفع عجلة الثورة" (27).

5- الأزمة من التعقيد للتعقيل أو كيف نستثمر رؤى مالك بن نبي:

تختلف المشاكل التي تعاني منها الإنسانية، باختلاف البيئات، فالإنسانية لا تعاني مشكلة واحدة، بل مشاكل متنوعة، تبعا لتنوع مراحل التاريخ، ومشكلة البلاد الإسلامية (وبخاصة الجزائر)، مشكلة إنسان عزف عن الحركة وقعد عن السير في ركب التاريخ، ولذلك هو بحاجة لإعادة تأهيل وتوجيه نحو الهدف المنشود، وفكرة التوجيه هذه لا تخرج عن كونها "قوة في الأساس، وتوافق في السير، ووحدة في الهدف، فكم من طاقات وقوى لم تستخدم... وكم من طاقات وقوى ضاعت

فلم تحقق هدفها، حين زحمتها قوى أخرى، صادرة عن نفس المصدر، متجهة إلى نفس الهدف ! فالتوجيه هو تجنب هذا الإسراف في الجهد وفي الوقت. فهناك ملايين السواعد العاملة، والعقول المفكرة في البلاد الإسلامية، صالحة لأن تستخدم في كل وقت، والمهم هو أن ندير هذا الجهاز الهائل، المكون من ملايين السواعد والعقول، في أحسن ظروفه الزمنية، والإنتاجية، المناسبة لكل عضو من أعضائه" (28).

إن للحضارة ثلاثة عناصر :إنسان، تراب، وقت، إلا أن أهم هذه العناصر هو الإنسان، فهو الذي بيده مفتاح الحركة والانطلاقة الحضارية، وبداخله تبدأ الحركة والتغيير، قبل أن تخرج خارج ذاته، لتطبق وتعمم في محيطه المكاني وإطاره الزماني. لذلك يرى بن نبي أنه حريّ ببلدان العالم الثالث الثورة على أوضاعها، ثورة ثقافية تذلل مصاعبها وتكسر عقدها وتزيح العراقيل ولا سيما النفسية، التي تعترض طريق نهضتها، حيث تتمتع مجتمعاتها بسلطان اجتماعي يمثله الإنسان والأرض والزمان، وهي العناصر المتاحة له دائماً، على خلاف سلطان المال الذي لا يملكه دائماً، والذي هو سبب تكبيل تحركاته دائماً (29).

إن محاولات الاستنهاز والتقدم بالنسبة إلى العالم الإسلامي، ليست قضية إمكانٍ مالي، بقدر ما هي تعبئة للطاقات الاجتماعية، أي الإنسان والتراب والوقت، في مشروع تحركه إرادة حضارية لا تحجم أمام الصعوبات، ولا يأخذها الغرور في شبه تعالٍ على الوسائل البسيطة التي في حوزتنا منذ الآن، ولا ينتظر العمل بها حفنة من العملة الصعبة، فالإمكان الاجتماعي هو من يقرر مصير الشعوب والمجتمعات والدول (30).

يتفرد ابن نبي في بيان ما هو أخطر وأشد في عملية إضعاف المسلمين، ألا وهي القابلية للاستعمار (31)، لأنها عامل داخلي في نفوسنا، حيث نتقبل كل ما يطلقه المستعمر علينا بدون وعي وإدراك منا، فما يطلقه من مصطلحات ضدنا نتقبلها ونردها، على أساس أنها من المسلمات الصحيحة، وما يصفه لنا نعتبره صحيحاً وجيداً، حيث نقيس أنفسنا بمقياسه، وذلك نتيجة الضعف في شخصيتنا الفكرية والنفسية، فنحن نخدمه باستغلاله لما في أنفسنا من استعداد لخدمته، فنفسنا معلولة من باطنها، بها معوق داخلي يمسكها عن التقدم، ونحط من قيمة أنفسنا بأنفسنا، فنحن مسخرون لهم، بحيث أصبحنا أبواقاً يتحدث من خلالها، وأقلاماً يكتب بها، ومسخرين له بعلمه وجهلنا (32)، فالاستعمار يراقب حركة الأفكار، فكل ما يمر في العالم الإسلامي من أفكار يهيمه بصفة خاصة، بقدر ما يهيمه البترول، بل أكثر من ذلك بكثير وهو يراقب حركتها باهتمام بالغ (33)، وله فلسفته الخاصة التي تتمثل في التخلص من الأفكار التي تضايقه، وفي الانحراف بها عن مراميها، بتوجيهها خارج المدار الذي أراد أصحابها استبقاءها فيه (34).

وما لم يحدث التحرر الثقافي من العوائق النفسية التي كبلت الفرد، فإنه لا جدوى من الدفع بالبرامج والمشاريع الاقتصادية للواجهة، لأن "شعوبنا التي تعيش نتائج صدمة ثقافية تحرمها من

حرية التصرف في أكثر من ميدان... يجب عليها أن تكتشف قدرتها الحقيقية، التي لا توجد على محور القدرة المالية، ولكن على محور القدرة الاجتماعية، وطالما لم تقم البلدان المعنية بهذه الخطوة من أجل تحرّرها النفس الثقافي، فإن تحرّرها الاقتصادي يصعب أو يستحيل" (35)، فالنظام الاقتصادي الذي لا يلامس الحقيقة الثقافية للمجتمع وأفكار ضميره الشعبي، ولا يوافق القيم السائدة ضمن شبكة العلاقات الاجتماعية، لا يمكنه أن يلبي حاجات ذلك المجتمع، وتلك هي العجلة الضخمة التي يجب دفعها، لإنشاء حركة اجتماعية واستمرار تلك الحركة" (36)، وفق معادلة تنطلق من توجيه الجهود على جميع الأصعدة (توجيه الثقافة، توجيه العمل، توجيه الرأسمال).

انطلاقاً من معادلة حضارية تجعل من الإنسان حجر الزاوية في كل نهضة منتظرة، واستثمار عاملي الوقت والتراب أفضل استغلال (37)، فحينما تكون قيمة الأمة مرتفعة يكون التراب غالي القيمة، وعندما تكون الأمة متخلفة يكون التراب رخيص، ثم يضرب مثلاً من الجزائر، حيث موت الأرض الخضراء، وانتشار الصحاري، وعدم فعالية الإنسان في مواجهتها؛ لنقاعسه عن العمل، ولذلك فهو يوجه الإنسان إلى العمل مع هذا العنصر الأساسي. فالعمل لازم لزوم دراسة طبيعة الأرض والمناخ، فإننا لن نستطيع أن ننقذ ذريتنا من الأجيال القادمة إلا بالعمل الشاق، وعندما تتحقق تلك المعجزة بانتصارنا على أنفسنا، وعلى أهوال الطبيعة فإننا سوف نرى أية رسالة في التاريخ نحن منتدبون إليها، لأننا نكون قد شرعنا في بناء حياة جديدة، ابتدأت بالجهود الجماعية بدل الجهود الفردية، وسوف تظهر أمامنا بعد ذلك أعمال جليلة خطيرة، ولكنها سوف لا تخيفنا، لأن شعبنا أخضع التراب، ومهد فيه لحضارته (38). انطلاقاً من رؤية تدرك معنى الوقت وقيّمته، لأن إدراك معنى الزمن يحدد معنى التأثير والإنتاج، إذا دخل في تكوين الفكرة والنشاط، فالحياة والتاريخ خاضعان للتوقيت الذي كان وما يزال يفوتنا قطارهما، فنحن في حاجة ملحة إلى توقيت دقيق، وخطوات واسعة لكي نعوض تأخرنا (39).

6- خاتمة:

خلاصة القول. إن مشكلة التراجع الرهيب الذي بلغه العالم الإسلامي شغلت مالك بن نبي، فأدرك تماماً أنّ المشكلة ليست اقتصادية بالمعنى الضيق للكلمة، ولكنها في أساسها مشكلة نفسية ثقافية، وطالما لم تقم البلدان المعنية بمشكلة التخلف باكتشاف قدراتها الحقيقية- التي لا توجد على محور القدرة المالية، ولكن على محور القدرة الاجتماعية- فإن تحرّرها الاقتصادي يصعب أو يستحيل، وستكون خطواتهم في هذا الاتجاه مجرد تيه يعرضهم لخيبة أمل تارة، ولفشل تارة أخرى (40)، فالإقلاع الحضاري يبدأ من الداخل، من ذواتنا ومن تركيباتها النفسية الشعورية، التي سيطرت عليها جملة من العوامل كبلت انطلاقتها، والتي ينبغي أن تتغير نحو قيم أكثر ايجابية، ومن دون هذه الرؤية يبقى التخبط هو السمة الرئيسية لمجتمعاتنا، حتى ولو نهجنا منهجاً من المناهج الناجحة في العالم اليوم.

هوامش البحث:

(1) ولد مالك بن نبي في الخامس من ذي القعدة عام 1323 هـ الموافق 1 جانفي 1905 في مدينة قسنطينة". نجح في دراسته الابتدائية باللغة الفرنسية، التي تلقاها بين تبسة و قسنطينة، فدخل إلى المدرسة الرسمية سنة 1923م وفي تلك الأثناء أغترف من مناهل الأدب العربي والأدب الفرنسي وتخرج منها سنة 1925م لكنه فشل في الحصول على عمل بعد تخرجه، ولذلك قرر أن يسافر إلى باريس بحثاً عن العمل وليواصل دراسته ، وبعد عناء ومتاعب جمة لم يتمكن من الحصول على عمل فار عاد إلى الجزائر وإلى تبسة ليستغل عونا في محكمتها ، ثم عين سنة 1927م عدلا بمدينة أفلو ثم حول بطلب منه إلى شلغوم العيد قصد شغل نفس المنصب ، ولكنه ما لبث أن قدم استقالته إلى المحكمة سنة 1928م

عاد مالك بن نبي سنة 1930م إلى باريس من أجل الالتحاق بمعهد الدراسات الشرقية قصد أن يتأهل بعد ذلك للدخول إلى كلية الحقوق بدون بكالوريا ، ولكن دون جدوى ، واضطر بعد ذلك إلى الالتحاق بمدرسة اللاسلكي. تزوج سنة 1931 بفناء اعتنقت الإسلام وسمت نفسها خديجة ، وبقي في ذهاب وإياب بين فرنسا والجزائر ليشهد التطورات الفكرية والسياسية في أوروبا والعالم الإسلامي والجزائر خاصة ، حيث كان يتابع باهتمام خاص تطور الحركتين الوطنية والإصلاحية ويعاضدهما بفكره ونضاله. التقى من خلال سفراته الكثيرة بشخصيات وطنية و أجنبية – ربط علاقات مع تلامذة الشيخ عبد الحميد بن باديس- لكن السلطات الفرنسية لم تغفل عنه بل حاصرته وحرمته الشهادات رغم تفوقه على الفرنسيين أنفسهم ومنعته الوظيفة والسفر. بعد الاستقلال وفي 1963 شغل منصب مدير التعليم العالي وبقي فيه إلى غاية استقالته عام 1967م ليتفرغ للعمل الفكري، حيث نظم الندوات الفكرية في بيته يحضرها أساتذة وطلبة الجامعة، وحاضر في جميع أنحاء الجزائر وفي جامعاتها ومعاهدها العليا وفي ملتقيات الفكر الإسلامي ساهم بقسط وافر في تأسيسها، وبقي يناضل بالكلمة إلى أن وافته المنية في يوم الأربعاء 04 شوال 1393 هـ الموافق ل 31 أكتوبر 1973 م.

مؤلفاته: 1: الظاهرة القرآنية : 194م. 2: لبك: 1947م. 3: شروط النهضة : 1948. 4: وجهة العالم الإسلامي 1954م. 5: الفكرة الإفريقية الآسيوية 1956م. 6: مشكلة الثقافة 1957م. 7: أنقذوا الجزائر 1957م. 8: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة 1957م. 9: البناء الاجتماعي الجديد 1958م. 10: فكرة كومونولث إسلامي 1958. 11: تأملات في البناء الجديد 1960م. 12: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي 1496 م. 13: ميلاد مجتمع 1960م. 14: في مهبط المعركة 1960م. 15: آفاق جزائرية 1964م. 16: مذكرات شاهد القرن : الجزء الأول 1965 م. 17: أعمال المستشرقين 1967 م. 18: الإسلام والديمقراطية 1968. 19: مذكرات شاهد القرن الجزء الثاني 1970م. 20: المسلم في عالم الإقتصاد 1972 م. 21: دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين 197 م. 22: بين الرشد والتهيه 1978 م. بالإضافة لعناوين أخرى عديدة بعضها ترجم والبعض الآخر لم يرى النور بعد، دون نسيان محاضراته التي كان يلقيها في مختلف المحافل العلمية.

(2) مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، تر، عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986، ص28
(3) الأزمة عند مالك بن نبي تعبر عن "حالة قلق، يسودها الشعور بالخطر، سواء كان هذا الخطر واقعيا أم مجرد فكرة خامرت العقول...وأول ما يكون من اثر هذه الحالة في نفس الفرد، أنها تحرمه الشعور بالاستقرار، بما يعترضه ويسيطر على مشاعره من قلق، لا يمكن دفعه إلا بتغيير الوضع، بتغيير الأشياء، بالوقوف أمام الحوادث لتوجيهها لغايات واضحة".

وهي مرادفة للصعوبات، التي تعترض مجتمع ما في سيره نحو التقدم، وتشكل بذلك مشاكله التي ينبغي عليه التعامل معها. وهي (الأزمة) في البلاد الإسلامية مرتبطة بالركود والاستكانة التي أصبحت الميزة الأساسية للإنسان المتوطن فيها، والذي عزف عن الحركة وقعد عن السير في ركب التاريخ، وصار خارج دورة الحضارة. **انظر:** مالك بن نبي، تأملات، دار الفكر، دمشق، ط1،

1979، ص136

(4) مالك بن نبي، تأملات، مرجع سابق، ص22
(5) عالج مالك بن نبي مشكلة الثقافة من ناحيتين، أطلق على الناحية الأولى تسمية التحليل النفسي للثقافة، وعلى الناحية الثانية تسمية التركيب النفسي للثقافة.

في الناحية الأولى حاول ابن نبي أن يتتبع بصورة سريعة وعامة، بعض الملامح التاريخية التي ساهمت في تكوين مفهوم الثقافة، ومن أين جاءت كلمة الثقافة، ومنذ متى استخدمت في اللغة العربية وكيف تبلور هذا المفهوم وتطور وتحدد في الثقافة الأوروبية؟ ما خلص إليه ابن نبي: أن فكرة الثقافة حديثة، جاءتنا من أوروبا، فالكلمة إذن جديدة أي إنها وجدت بطريقة التوليد.

فمفهوم (ثقافة) ثمرة من ثمار عصر النهضة، عندما شهدت أوروبا في القرن السادس عشر انبثاق مجموعة من الأعمال الأدبية الجليلة في الفن وفي الأدب وفي الفكر. كذلك التي صاحبت حركة النهضة في أوروبا أين تعاضم إنتاج الفكر، فلن تكون هناك غرابية إذا ما أطلق عليه الرجل الفرنسي كلمة (culture) التي تعني الزراعة إطلاقا مجازيا.

يرفض بن نبي أن نتصور تعريفاً للثقافة يتحدد من زاوية نظرية فحسب، بل لابد أن يضاف إليه البعد العملي أو التربوي، وعليه- كما يقول بن نبي- فلو افترضنا أن تعريفاً معيناً توفر له شروط الصحة، ولكنه في ذاته مقتصر على الجانب النظري، لم يكن في

رأينا كافياً لبلد لا تساعد ظروفه العامة على تكملة مضمونه بطريقة ضمنية. فعندما يضع أمريكي مشكلة الثقافة في إطار نظري، فإن مضمون الثقافة الأمريكية محدد من قبل بحكم الظروف العامة الناتجة عن الحضارة الغربية، وعندما يذهب ماركسي المذهب نفسه في تعريفها، فإن مضمون الثقافة التي يعرفها مكمل ضمناً بفضل الأيديولوجية الماركسية. (مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، مرجع مستعمل، ص 24، 25، 26، 40)

أما عندما يُراد تعريف الثقافة تعريفاً نظرياً في مجتمع ليس فيه ما يكمل هذا التعريف ضمناً، سواء بما توفر لديه من تراث تاريخي أو أيديولوجي، فإن الأمر يصبح أكثر تعقيداً. وبذلك -وهذه هي النتيجة التي يخلص إليها بن نبي- نجد أنفسنا منساقين مع طبيعة المشكلة الخاصة بالبلاد العربية والإسلامية إلى تطبيق منهج آخر، هو المنهج الذي يستخدم في تعريف الشيء المعقد. وعليه يرى مالك بن نبي أن الفرق الجوهرية في طريقة مواجهة مشكلة الثقافة يتحدد تبعاً لدرجة التطور والتمدن في كل مجتمع، وطبيعة مرحلته التاريخية. لهذا فإن العالم العربي والإسلامي يختلف في موقفه من الثقافة عن العالمين الغربي والاشتراكي، وليست مشكلته منحصرة في محاولة فهم الثقافة، وإنما بدرجة أساسية في تحقيقها بصورة عملية، وهذا ما يقصده بن نبي من التركيب النفسي للثقافة. انظر: زكي ميلاد، مشكلة الثقافة عند مالك بن نبي النظرية، والمنهج، والتطور، نقلا عن: <http://www.binnabi.net>

وهو يرى أن الثقافة بالمعنى الواسع للكلمة تشمل "المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته (مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع مستعمل، ص 83). فهي المحيط الذي يعكس حضارة معينة، والذي يتحرك في نطاقه الإنسان المتحضر. وهكذا نرى هذا التعريف يضم بين دفتيه فلسفة الإنسان، وفلسفة الجماعة، أي معطيات المجتمع مع أخذنا في الاعتبار ضرورة انسجام هذه المعطيات في كيان واحد. وفي تعريف آخر يحدد معنى الثقافة من وجهة تاريخية ويرى أنها: "تتعرف بصورة عملية على أنها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية، التي يلقاها الفرد منذ ولادته كراسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته." فالثقافة هي تلك الكتلة نفسها، بما تتضمنه من عادات وتقاليد متجانسة وعقريات متقاربة، وتقاليد متكاملة وأذواق متناسبة وعواطف متشابهة، وبعبارة جامعة، هي كل ما يعطي الحضارة سميتها الخاصة ويحدد طبيعتها. (مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مرجع مستعمل، ص 83-86)

مع الإشارة إلى أن مالك بن نبي يميز بين محاولة فهم الثقافة، وبين تطبيق الثقافة، فالأولى يحددها بن نبي في إطار التاريخ، والثانية يحددها في إطار التربية. فالثقافة حسب رأيه ينبغي أن يتصل معناها بالتاريخ، ولا يمكن أن نتصور تاريخاً -كما يقول- بلا ثقافة، والشعب الذي يفقد ثقافته يفقد حتماً تاريخه. والثقافة بهذا المعنى هي تلك الكتلة بما تتضمنه من عادات متجانسة، وعقريات متقاربة، وتقاليد متكاملة، وأذواق متناسبة، وعواطف متشابهة. فالثقافة هي مجموع الكلام الطيب والخبيث التي توجه القواعد السلوك في المجتمع.

ومعنى الثقافة في التربية يتحدد عند بن نبي من خلال صياغة هدفها، وما تتطلبه من وسائل التطبيق. أما الهدف فباعتبار أن الثقافة ليست علماً خاصاً بطبقة من الشعب دون أخرى، وإنما هي دستور تطلبه الحياة العامة بجميع ما فيها من ضروب التفكير والتنوع الاجتماعي. وعلى هذا الأساس فإن الثقافة تشتمل في معناها العام على إطار حياة واحدة يجمع بين راعي الغنم والعالم جمعاً توحد بينهما مقتضيات مشتركة، وهي تهتم في معناها بكل طبقة من طبقات المجتمع فيما يناسبها من وظيفة تقوم بها (مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 86)

6 (اسعد حوراني، مالك بن نبي "مفكر مصلح"، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط 1، 1984، ص 214)

7 (مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط 4، 1984، ص 54.)

8 (اسعد حوراني، مرجع سابق، ص 139)

9 (مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين وعمر المستكاي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،

(ب، ط)، 1979، ص 30)

10 (اسعد حوراني، مرجع سابق، ص 209)

11 نظراً لأهمية الأفكار ودورها في بناء مشروع مجتمع يريد الخروج من دائرة التخلف إلى دائرة الضوء، والإمساك من جديد بزمام المبادرة، خصص مالك بن نبي مؤلفه "مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي"، لبسط رؤيته حول أزمة العالم الإسلامي، التي لخصها في إنها مشكلة أفكار وليست مشكلة وسائل، لأن تراثه الموروث صار أفكاراً ميتة، ونماذجه الروحية الموروثة عن الصدر الأول من الإسلام غدت بلا فعالية، نتيجة انطباعها بحمولة الأفكار الموضوعية لاحقاً. ونتيجة لهذا التخبط صار المجتمع الإسلامي ينشد تقدمه عبر محاولة استلزام أفكار الغرب، دون تمحيص فوقه بذلك فريسة لأفكار قاتلة، اجتثها من بينتها دون بعد نظر. ونتيجة لهذا التخبط وجد العالم الإسلامي نفسه بين فكي كمانشة أفكاره الموروثة الميتة من جهة، والأفكار القاتلة المستوردة من الغرب من جهة ثانية.

12 (المرجع نفسه، ص 210)

13 في كرونولوجيا أزمة العالم الإسلامي يعود بنا مالك بن نبي إلى بدايات الأزمة، أو إلى نقطة الانكسار في منحى التطور التاريخي- كما أسماها- وهي لحظة انقلاب القيم داخل حضارة معينة. وهو يرى أن العالم الإسلامي عرف أول انفصال في تاريخه

منذ معركة صفية عام 38 هـ، التي حطمت مقومات الأمة الناشئة آنذاك، " ومنذ ذلك الانفصال الأول، فقد العالم الإسلامي توازنه الأولي... وكان ذلك الانفصال يحتوى بداخله جميع أنواع التمزق والتناقضات التي سيعرفها العالم الإسلامي بعد ذلك... لتأتي الضربة القاصمة بعد ذلك مع سقوط دولة الموحدين، معلنة ميلاد الإنسان الجديد، إنسان عصر الانحطاط في التاريخ الإسلامي، أو ما يسميه مالك بن نبي "إنسان ما بعد الموحدين"

(14) مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 85

(15) مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، دمشق، ط1، 1988، ص 76

(16) المرجع نفسه، ص 79.

* يجب أن لا يغيب عن فهمنا ونحن نعالج مشكلة التشيي، أن مالك بن نبي يربط دائما ما ألت إليه الأمور بالمقدمات التي بنا عليها رؤيته، والتي تنطلق من أزمة إنسان ما بعد الموحدين، الذي خلف إنسان الحضارة الإسلامية، والذي مازال يعيش بين طهرانيينا، ويغذي بنفسيته المريضة جميع تحركاتنا. " هذا الوجه الكئيب- يقول مالك بن نبي- مازال حاضر في جيلنا الحاضر، يتمظهر عند جميع الفئات بدأ بالراعي والفلاح، وصولا إلى الطبقات الارستقراطية، التي لبست مظهرا كاذبا انطبع في الظاهر بطابع الحياة الحديثة، بينما يحمل في أخلاقه وميوله وأفكاره صورة إنسان ما بعد الموحدين.

(17) فكرة الزعيم في المخيال الجمعي، ليست فكرة خاصة بالحضارة الإسلامية وحدها، بل هي فكرة ضاربة بجذورها في الحضارات الشرقية القديمة، التي كانت تأله الحاكم وتجعل كل ما ينطق بها يشبه بالوحي، الذي لا يجب أن يناقش، واستمر حضور الفكرة يتمظهرات مختلفة، عرف الفكر الإسلامي بعض تجلياتها من خلال كتابات "الأدب السلطانية"، عند الماوردي و الفارابي وغيرهم، ويبقى خطر الفكرة يدور حول وجود طبقات أو حاشية منتفعة من هذه الهالة، التي عادة ما تصبغها الحاشية على الزعيم للمحافظة على امتيازاتها ونفوذها، ومهما اختلفت حقب التاريخ تبقى هذه الممارسات تحتل موقعها، خاصة في حضن الأنظمة الشمولية للمزيد حول الفكرة انظر: محمد الجويلي، الزعيم السياسي في المخيال الإسلامي بين المقدس والمدنس، المؤسسة الوطنية للنشر العلمي، تونس، 1992. وانظر كذلك: إمام عبد الفتاح إمام، الأخلاق والسياسة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر (ب ط)، 2001.

(18) مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 79 وما بعدها

(19) مالك بن نبي، بين الرشاد والتهيه، دار الفكر، دمشق، ط2، 2002، ص 51

(20) مالك بن نبي، تأملات، مرجع سابق، ص 30

(21) مالك بن نبي، بين الرشاد والتهيه، مرجع سابق، ص 15

(22) بوعرفة عبد القادر، جدلية الثورة والتغيير في القرآن في فلسفة البخاري حمانيه. نقلا عن موقع:

http://bouarfah.blogspot.com/2013/02/blog-post_22.html

(23) مالك بن نبي، بين الرشاد والتهيه، مرجع سابق، ص 16

(24) بوعرفة عبد القادر، المقال نفسه.

(25) مالك بن نبي، بين الرشاد والتهيه، مرجع سابق، ص 18

(26) المرجع نفسه، ص 16

(27) المرجع والصفحة نفسها.

(28) مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 78

(29) مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، دار الفكر، دمشق، ط2، 1987، ص 39

(30) المسلم في عالم الاقتصاد، ص 73

(31) للمزيد حول أفكار مالك بن نبي: عمر كامل مسقاوي، في صحبة مالك بن نبي مسار نحو البناء الجديد، ج1 و ج2، دار الفكر المعاصر، لبنان. دار الفكر، دمشق، 2013.

(32) مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 145

(33) في هذه النقطة يشير مالك بن نبي إلى سيكولوجيا الاستعمار من جهة، وتوظيفه لمخابر البحث في الدراسات الانثروبولوجية والاستشرافية من جهة ثانية، فبواسطة هذه الآليات أصبح " عند الاستعمار معلومات عنا، أكثر بكثير مما عندنا عنه. فهو على علم بأننا تجاهه ننفعل ولا نفعل، ولذلك صار يعاملنا على هذا الأساس. وتركنا غرقى في مشاكل تخلص هو منها منذ زمن. للمزيد انظر: مالك بن نبي، من اجل التغيير، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1995، ص 99 وما بعدها.

(34) المرجع نفسه، ص 155

(35) مالك بن نبي، بين الرشاد والتهيه، ص 168